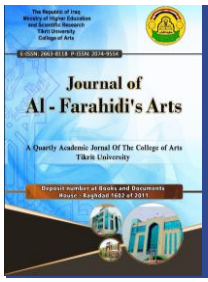

Tikrit University | جامعة تكريت
مجلة آداب الفراهيدي
Journal of Al-Farahidi's Arts

Implications of The Journey in The Poetry of Ka'b Bin Zuhair – The Poem (Bannt Su'ad) As An Example

دلالات الرحلة في شعر كعب بن زهير - قصيدة (بانت سعاد) أنموذجاً

Lecturer. Dr. Shehab Ahmed
Open Educational College - Nineveh, Ministry of Education
Nineveh, Iraq

م. د. شهاب أحمد
الكلية التربوية المفتوحة - نينوى، وزارة التربية
نينوى، العراق

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
30/08/2023	20/09/2023	25/01/2025

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118 https://doi.org/10.25130/jaa.17.59.2 Vol (17) No (59) March (2025) P (17-25)

ABSTRACT

This research seeks to trace the connotations of the journey in the poetry of Ka'b bin Zuhair, the poem (Banat Su'ad) as a model, as the reader of ancient poetry finds that the travel motif is present in most poems, especially in pre-Islamic and Islamic poems, and this explains the preoccupation of critics in ancient and modern times, although the results of their approaches differed. We found in this poem a difference in the role of the journey as a generative structure in the previous poetic achievement of Ka'b bin Zuhair, and our research plan was based on an introduction in which we talked about the most important critical opinions that dealt with this motif, then we followed the introduction with a critical approach to the aforementioned poem, and the focus was on the travel motif and its relationship to the motif of nasib and the motif that follows it, which is the motif of apology and praise.

KEYWORDS

Poem (Bannt Su'ad), Poetry, Meanings of The Journey, Kaab Bin Zuhair

الملخص

يسعى هذا البحث إلى تتبع دلالات الرحلة في شعر كعب بن زهير، قصيدة (بانت سعاد) أنموذجاً، إذ يجد قارئ الشعر القديم أنَّ لوحة الرحلة حاضرة في أغلب القصائد ولا سيما في القصائد الجاهلية والإسلامية، وهذا ما يفسر انشغال النقاد قديماً وحديثاً وإن اختلفت نتائج مقارباتهم. وقد وجدنا في هذه القصيدة مغايرة لدور الرحلة بوصفها بنية مولدة في المنجز الشعري السابق لكعب بن زهير، وقد قامت خطة بحثنا على توطئة تحدثنا فيها عن أهم الآراء النقدية التي تناولت هذه اللوحة، ثم أعقبنا التوطئة بمقاربة نقدية للقصيدة المذكورة، وكان التركيز على لوحة الرحلة وعلاقتها بلوحة النسيب واللوحة التي تليها، ألا وهي لوحة الاعتذار والمدح.

الكلمات المفتاحية

قصيدة (بانت سعاد)، الشعر، دلالات الرحلة، كعب بن زهير

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

حياة الشاعر كعب بن زهير (رضي الله عنه):

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى بن ربيعة المازني، شاعر عربي من القرن السابع ومعاصر للنبي صلى الله عليه وسلم، وأمهً كبشة السحيمية، كنيته (أبو المضرب) شاعر مخضرم ، وأخوه الشاعر والصحابي بجير (رض الله عنه)، كتب الشعر في الجاهلية والإسلام، هجا كعب أخوه عندما علم بإسلامه، ثم هجا النبي صلى الله عليه وسلم، وشبب بنساء المسلمين حتى أُهدر دمه، لكن بعد فتح مكة ضاقت عليه الجزيرة العربية، فأشار إليه أخيه بجير(رضى الله عنه) بالإسلام، فنظم قصيدة البردة التي القاها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعفى عنه، ثم أصبح من شعراء الإسلام البارزين. أما وفاته فقد اختلفت فيها الروايات حتى أعتمد المؤرخون على حادثة شراء معاوية بن أبي سيفان (رضى الله عنه) للبردة من كعب (رض الله عنه) عام ٤٢هـ[١].

القصيدة:

باتت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغض غضيض الطرف مكحول

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ... لا يشتكي قصر منها ولا طول

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت ... كأنه منهل بالراح معلول

شجت بذي شبم من ماء محنية ... صاف بأبطح أضحى وهو مشمول

تجلو الرياح القذى عنه و افرطه ... من صوب سارية بيض يعاليل

يا ويحها خلة لو أنها صدقت ... ما وعدت أولو أن النصح مقبول

لكنها خلة قد سيط من دمها ... فجع وولع واخلاف وتبديل

فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلون في أثوابها الغول

وما تمسك بالوصل الذي زعمت ... إلا كما تمسك الماء الغرابيل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً ... وما مواعيدها إلا الأباطيل

ارجو وامل أن يعجلن في أبد ... وما لهن طوال الدهر تعجيل

فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... إن الأماني والاحلام تضليل

أمست سعاد بأرض لا يبلغها ... إلا العتاق النجيبات المراسيل

ولن يبلغها إلا عُذافرةُ ... فيها على الأين أرقال وتبغيل

من كل نضاخة الذفرى إذ عرقت ... عرضتها طامس الاعلام مجهول

ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق ... إذا توقدت الحزان والميل

ضخم مقلدها فعم مقيدها ... في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

غلباء وجناء علكوم مذكرةُ ... في دفها سعة قدامها ميل

وجلدها من أطوم ما يؤيسهُ ... طلح بضاحية المتنين مهزول

حرف أخوها أبوها من مهجنة ... وعمها خالها قوداء شمليلُ

يمشي القراد عليها ثم يزلقه ... منها لبان و أقراب زهاليل

عيرانة قذفت في اللحم عن عرض ... مرفقها عن بنات الزور مفتول

كان ما فات عينها ومذبحها ... من خطمها من اللحيين برطيل

تمر مثل عسيب النخل ذا خصل ... في غارزلم تخونه الأحاليل

قنواء في حرتها للبصير بها ... عتق مبين وفي الخدين تسهيل

تخدي على يسرات وهي لاحقة ... ذو ابل وقعهن الارض تحليل

سمر العجايات يتركن الحصى زيما ... لم يقهن رؤوس الأكم تنعيل

يوما يظل به الحرباء مصطخما ... كان ضاحية بالنار مملول

يـــوما يظل حداب الارض يـرفعها ... مـــن الـــلوامع تـخلـيـط وتـزبيل
كـأن اوب ذراعـــيها وقد عـرقت ... وقـــد تـــلفع بالـــقور العساقـــيل
وقـــال للـــقوم حاديهم وقد جعلت ... ورق الجـنادب يـركضن الحصى قيلوا
شـــد المـنهار ذراعا عيطل نصـف ... قـــامت فـجاوبـــها نـكـد مـثاكيـل
نـــواحة رخوة الضبعـين ليس لـها ... لما نعى بكـرها الناعـــون معـقـول
تـــفري اللبان بكـيفها ومـدرعـها ... مشقـــق عن تـــر اقـــيـها رعابـيـل
يسعى الـوشاة بـجـنبـيها وقـولهم ... انـك يا بن ابـي سلمى لمـقـتـول
وقـال كـــل خليل كـنت آمـلـه ... لا الـــفيـــنك اني عنـــك مـــشغول
فـقلت خـــلوا طـريقي لا أبا لـكم ... فـكل ما قـدر الـــرحمن مـــفعـــول
كل ابن أنثى وان طالت ســلامـته ... يـــوما على آلة حـــدباء مـحمـــول
نـبّئت أن رســول الله أوعـــدني ... والـــعـفو عـــند رسول الله مـــأمول
مهلا هداك الذي أعطاك نافـلة ال ... قـــرآن فـيها مواعـــيـظ وتفصيل
لا تـــأخذنّي بـأقوال الوشـاة ولـم ... أذنـــبْ ولـــو كـــثرت فيّ الاقاويل
لـــقد أقـــوم مقاما لو يـقوم به ... ارى واســـمع ما لـــو يسمع الـفـيل
لـــظل يـرعد إلا أن يـكـون لـه ... من الـــرسـول بـــإذن الله تـنويـل
حتى وضعـــت يميني لا أنـازعه ... فـي كـف ذي لـقـمـات قيله الـقـيـل
لـــذاك أهـــيب عندي أذ اكـمله ... وقـــيـــل إنـــك مسبـــورومسـؤول
من ضغيم من ضراء الأسد مخـدره ... بـبطن عـثـر غيله دونـه غـــيـــل
يـغدو فـيلحم ضرغامين عشيـهما ... لـــحم من الـــقوم معـفور خـــراذيل
إذا يـــساور قـــرنا لا يـحـل له ... أن يـــترك الـــقرن إلا وهـــو مفلول
مـنه تظل حمير الوحش ضامـرة ... ولا تـــمشي بـــــوادية الأراجـــيل
ولا يـــــزال بـــواديه أخو ثقـة ... مطرح البزوالدرسان مـأكول
إن الـــرسول لسيف يستـضاء بـه ... مهـــند مـــن ســـيوف الله مسـلـول
في عـصبة من قريش قال قائـلهم ... بـــبطن مكة لما اسلـــموا زولـــوا
زالـــوا فمازال انـكاس ولا كـشـف ... عنـــد اللـــقاء ولا مـــيل مـعـــازيل
شـــم العـــرانـين أبطال لبوسـهـم ... من نسج داود في الهـيـجا سر ابـيـل
بيـــض سوابغ قد شكت لـها حـلق ... كأنـــها حلق القـــفـعاء مـــجدول
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ... ضرب إذا غـــرّد السـود التـنابـيـل
لا يـفرحـــون إذا نـالت رمـاحهم ... قوما ولـيسوا مـجازيعا إذا نـــيلوا
لا يقـــع الطـــعن إلا في نحورهم ... ما إن لـهم عن حياض الموت تهـليـل

رحلة في شعر كعب بن زهير (رض الله عنه):

شـغل موضـوع الرحلة حيزاً كبيراً في المنجز الشـعري العربي القديم "راحل أو مزمع الرحيل"[٢]. شـعرياً ونقول شـعرياً لأننا نفتقر إلى المعطيات التاريخية التي تؤكد أن الشـعراء مارسـوا الرحلة واقعياً، وعلى أية حال فقد نالت الرحلة اهتماما من لدن النقاد فقد تحدث إبن قتيبة عن أسـباب حضـور الرحلة في قصـيدة المدح القديمة ذاهباً إلى أن حضـورها أي الرحلة تسـتدعيها أسـباب اقتصـادية فالشـاعر عندما يصـف المتاعب التي لاقاها أثناء رحلته ليحمل الممدوح على اكرامه[٣]. ولسـنا بصـدد محاورة رأي الناقد المذكور ولكنه لم يتحدث عن أسباب حضور الرحلة في الاغراض الشعرية الاخرى ويبدو لنا أن الرحلة هي (فعالية لإعادة توازن مفقود في عالم الإنســان اليومي والميتافيزيقي)[٤]. ذلك أن الرحلة تأتي متوســطة بين لوحتين متضــادتين هما معاينة الطلل

بوصفه علامة ملموسة تشهد على هشاشة الوجود الانساني، فتأتي الرحلة بوصفها حركة خلاصيه تنزع فتيل التوتر الذي يعانيه الشاعر وهو يعاني السكون والموت المخيم على الطلل، فيزمع الشاعر على الرحلة مواجهة للسكون بالحركة فالشاعر القديم عندما يواجه السكون والموت كما يقول(فالتر براونة) يكتسب عزماً جديداً على الحياة [٥] يتمثل هذا العزم بالقيام برحلة كما في معلقة (النابغة الذبياني) التي يستهلها بوصف مظاهر الخواء على الطلل[٦]:

يا دارمية بالعلياء فالسند أقول وطال عليها سالف الأمد

أمست خلاء وامسى اهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبد

وأمام صورة الفناء نجد الشاعر يتجه إلى الرحلة بوصفها فعالية حياتيه تواجه مظاهر الفناء:

فعد عمّا مضى فلا ارتجاع له و انما القتود على عيراته أجد [٧]

لقد نزعت الرحلة من الشاعر حس اليأس والإحساس بالعدم لتأتي لوحة الامتلاء بعد أن وصل الشاعر إلى الملك النعمان التي تشمل عطاياه القاصي والداني:

فتلك تبلغي النعمان أن لـه فضل على الناس في الأدنى وفي البعد [٨]

لكن ليس دائماً تسهم الرحلة في نزع فتيل التوتر المهيمن على الشاعر، فقد تأتي اللوحة بعدها مأساوية كما هو الحال عند طرفة بن العبد عندما جاءت استسلاميه:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار ما لم تزوّد [٩]

إنّ طرقة هنا يبدي استسلامهُ للأيام وعدم القدرة على مجابهتها شأنه شأن أغلب الشعراء القدامى، ولكنه يختلف عنهم، أنه أنهى قصيدته بالكشف عن حسه بالعجز، وعدم القدرة على الخلاص من براثن الدهر.

تتشكل قصيد البردة من ثلاث لوحات:(النسيب/ ولوحة الرحلة / ولوحة الاعتذار) وهذه البنية بنية تقليدية إذ أن كل لوحة ولدت اللوحة التي تليها، حيث جاءت إفرازاً للوحة النسيب ولوحة الاعتذار من هنا سوف نقارب النص كاملاً لالوحه الرحلة فقط. حيث استهل نص القصيدة بأسلوب خبري (بانت سعاد) وفعل البينونة ذو بنية ماضوية إلا أن حال الشاعر مأزوم جراء ابتعاد (سعاد) (وقلبي اليوم متبول) وعند هذه النقطة يبدأ الشاعر بوصف (سعاد) خالعاً عليها كل الصفات الجميلة في ذلك العصر، فهي على المستوى الصوتي (أغض غضيض الطرف مكحول). إلى جانب البعد الخارجي (هيفاء مقبلة) و(عجزاء مدبرة) فضلاً عن لذة ريقها الذي يشبهُ (بالخمر):(كانهُ منهل بالراح معلول) ويبدو أن هذا التوصيف جاء ظاهرياُ وهو فعل تبريري لما يعانيه (جراء الفقد) وعند هذه النقطة يغيب الجانب الخلقي (لسعاد) لتبرز أبعادها الخلقية مفاجئاً الشاعر للقاري أو السامع إذ قدم صفات لسعاد تغاير أو تضاد مع صفاتها الجمالية إذ أن (سعاد) الانسانة تفتقر إلى الصدق ولا تلتزم بعهد الثبات بل التغير والخدع تجريان في دمها مرتكزة في تجسيد تلك الصفات من خلال البنية كما هناك تلون في ثيابها (الغول) فالغول كما هو في الثقافة العربية له القدرة على تشكيل نفسه بأي صورة شاء [١٠] ومن خلال هذا الأسلوب التشبيهي استطاع الشاعر ان يصور الجانب الخلقي اللامحسوس بالمحسوس فكانت الصورة صورة مرئية (فالغول) هي التي تغول الناس وتفنيهم [١١] ويستمر الشاعر في تصويره الجانب الخلقي البشع لتلك المرأة، فهي لا تفي بوعد اطلاقاً، مجسداً صورة أخلاقها بالوعد عبر التشبيه لها بالغربال الذي لا يمسك ماءً، لذا يتوجه إلى ذاته مستخدماً الأسلوب الذي يؤكد على لا جدوى من ما تمنيه.

فلا يغرنك ما منت وما وعدت إن الاماني والأحلام تضليل

نعم مما تمنيه وما تعده به سراباً لا حقيقة له ويظل الموروث حاضراً في النص إذ يسوي الشاعر بين اخلافها بالعهود وعرقوب الذي ضرب به المثل في اخلاف العهد[١٢]. ولكن الشاعر لم يسرد قصة عرقوب إنما الم لها إلماحاً مما أضفى على النص صيغة جمالياً فضلاً عن أن حضور عرقوب جعل الاخلاف بالعهد ذا طابعاً استردادياً، لا تحده الأزمنة والأمكنة. فالموروث يثري النص الشعري ويجعل الامس حاضراً اليوم شرط ان لا يكون حضور الموروث فعلاً إجترارياً أو فعلاً حرفياً لذا يجب أن يوظف توظيفاً فنياً ويلمح إلى الحدث إلماحاً

وهذا ما فعله الشاعر كما اسلفنا ولكن ما هذا التناقض في صورة(سعاد) فأبعادها الخارجية محببة فهي كتلة من الجمال أما ابعادها الداخلية أبعادا قبيحة تتضاد مع الثقافة السائدة أنذاك ، ويبدو من خلال ما تقدم أن (سعاد) هي رمز للقبيلة فالمعطيات التاريخية تشير إلى أن قبيلة الشاعر تخلت عنه واعتنقت الإسلام[١٣]. متجاوزة معطيات العصر الجاهلي القائم على رابطة الدم معتنقة رابطة العقيدة على العكس من الشاعر الذي مازال على طبيعته الجاهلية لذا استاء الشاعر من موقف القبيلة فرمز لها(بسعاد) فالأسماء في الشعر العربي تحمل دلالات وأبعاد رمزية عبر سياقات لغوية تمنحها تومئ بهذه الابعاد، ويبدو أن الشاعر كان صادقاً في تجربته الشعرية وهذا ما لمسه الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال القصيدة.

إن الشاعر لا يمكنه الوصول إلى(سعاد) القبيلة حيث أمست بأرض لا يبلغها إلا العتاق النجيبات المراسيل فالمسافة الشائعة بينهما ليست مكانية بل عقائدية، جسدها الشاعر بصورة حسية وعند هذا الامر تغيب(سعاد) عن مسرح الاحداث، لتبرز الناقة وهذا اسلوب إتباعي فالشاعر القديم عندما يبدا بلوحة الرحلة تهيمن الناقة على مسرح الاحداث بوصفها أداة توسطية تسهم في تحقيق غايته، ألا أن القارئ للقصيدة يلمح مخالفة الشاعر المنجز الشعري السابق له فهو لم يشر إلى أنه سيرحل كما هو الحال عند السابقين يقول المتلمس الذي هو خال طرفة بن العبد.[١٤].

وقد أتناس الهم عند احتضاره بناج عليه الصعيرية مكدم

كما يقول امرى القيس[١٥]:

فعزيت نفسي حين بانوا بحسرة أمون كبنيان اليهودي نفيق

فكعب لم يرحل ولم يعتزم الرحيل على الناقة، إنما تحدّث عن ناقة تكون سبيلا للوصول إلى (سعاد). ثم أن الناقة المتحدث عنها لم تُشبّه بثور وحشي أو حمار وحشي اللذْين يدخلان في صراع مع الصيادين وكلابهم، إذ رصد الجاحظ هذا الجانب، فذهب إلى أن الشعراء يشبّهون بنياقهم في لوحة الرحلة بالثور الوحشي الذي يتعرض لخطر الصيادين وكلابهم، فإذا كانت القصيدة مدحية ينتصر الثور ويقتل بعض الكلاب[١٦]. ولا شك أن مخالفة كعب لسابقية له ابعاد دلالية كما سنرى لاحقاً، وعلى ايه حال فان الشاعر خلع على الناقة كل صفات القوة والصلابة واستغرق في وصفها كثيراً اذ جعلها اقرب إلى الاسطورة فالعوامل البيئية لا تؤثر بها ولا تستنفذ طاقتها كحرارة القيض اللاهبة:(اذا توقدت الحزان والميل) إلى جانب وصف الناقة بالأصالة فهي تتمتع بأسلاف كرام على مستوى الأب والأم والأخ.

حرف أخوها أبوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل

والملاحظة أن الشاعر خرق المألوف عندما خلع على العم والخال صفات أنثوية (قوداء شمليل) وهو بهذا الخرق أضفى على الناقة صفاتاً متميزة، فهي على الرغم من قوتها (ناقة ذلول) تسلم قيادتها لمتطيها، إلا أن صفات القوة تبدأ بالانحسار فالشاعر شبهها بثور وحشي .

ترمي الغيوم بعيني مفرد لهق إذا توقدت الحزان والميل

وهذه التشبيه ليس عاريا من الدلالة فالمعروف في النص القديم ان الثور الوحشي يبدو دائما قلقاً متوجساً ولا يتحدث عنه وقت الظهرة فالثور في النص الشعري يظهر ليلاً وهو يعاني من امطار المزن وفي الصباح يتعرض لهجوم كلاب الصيادين المجوّعة[١٧] وقد ظهر في نص كعب وقت الظهيرة، وهذا يعني أن الثور معرض للخطر كونه في وقت تكون فيه الرؤيا على إمتدادها وليس بإمكانه الاختفاء، فضلاً عن أن جملة (ترمي الغيوب) فالثور هنا متوجس من مصيره ، والغيوب هنا ليست الأماكن التي أشار إليها الشارح[١٨] ، وإنما الغيوب هنا المستقبل وأقداره المجهولة، وهذا توطئة لنقاط الضعف والمأساة التي تهيمن على صفات الناقة والشاعر، فعبر باسلوب تشبيهي بليغ بتشبيه الناقة بامرأة فقدت ابنها البكر قائلاً

شد النهار ذراعاً عيطل نصف قامت فجاوبها نكد مثاكيل

نواحة رخوة الضبعين ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول

تفري اللبان بكــفيها ومــدرعها مشــقق عــن تر اقيها رعــابيل

إن حضور هذه اللوحة المأساوية، والاستغراب في وصف تلك المرأة، هو صورة لمعاناة الشاعر الداخلية جراء تغيير الاوضـاع، إذ بقي وحيداً لا نصـير له، لذا نجد أن الشـاعر يترك الناقة ويبدأ بالتحدث عن مأسـاته، علماً أن الناقة لها وجهان: (القوة والضـعف). وقد برزت نواحي القوة من خلال التوصـيف المباشـر، ونواحي الضـعف التي ألمح أليها الماحا من خلال تشـبيه حركة يديها بيدي امرأة فقدت بكرها، فهي لها وجهان مثل سـعاد وإن اختلفت صـورتهما، لقد كان الحديث عن مواطن الضـعف في الناقة توطئة وشـريحة مولدة للوحة شـكوى الشاعر وخوفه بعد أن تخلّى عنه كل صاحب وخليل:

ويسعى الوشاة بجنبيها وقولهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول

والشـاعر لا يملك قوة ليدخل في تصـاول مع الطرف المهدد له، وإنما يصـور عجزه من خلال نزعة تسليمية بالقضاء والقدر:

فقلت خلـوا سبيـلي لا أبا لـكم فـكل ما قدر الرحمن مفعول

كل ابن انثى وان طالت سلامته يوماً على ألة حدباء محمول

إنّ النزعة التسليمة عند الشاعر لم تكن صادرة عن إيمان عميق وانما هي معطى من معطيات العصر الجاهلي، فحتمية الموت فكرة متأصـلة عند أهل ذلك العصـر، وقد يسـأل سـائل أليس حضـور لفظة الرحمن دلالة على أن الشاعر مؤمن بوحدانية الله ؟ والجواب هو: إن لفظة (الرحمن) ذكرت قديماً في الشعر الجاهلي[١٩] ثم إن معرفة المعطيات الإسـلامية لا تعني الايمان بها ولا شـك أن الشـاعر ألمّ بالمعطيات الإسـلامية لأن وقت انشاء القصيدة جاء بعد اكثر من عشرين عاماً من البعثة النبوية، مما يعضد ما ذهبنا اليه ان الشاعر خلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم صفات القوة والبطش.

منه تظل حمير الوحش رامزة ولا تخشى بواديه الأراجيل

ولا يـزال بوادية أخـوة ثقـة مطرح البز والدرسان مأكول

ان صـفات القوة والبطش التي خلعها على رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم لا تليق بشـخصـه الكريم، ولكن خوف الشـاعر جعله يعطي تلك الصـفات إلى جانب صـفات الرحمة. والذي يريد قوله الشـاعر هو: إن الرحلة في القصـيدة لم تنزع حس اليأس والتشـاؤم من نفس الشـاعر، بل دخلت في مأسـاته، اذ أنه مهدد الوجود وبعاد سعاد وهي أزمة اجتماعية. لكن اللوحة التي تلت لوحة الناقة صوّرت أزمة الشاعر الوجودية، فهو على حد تعبيره مقتول، وهذا مخالف للوحات التي تأتي للوحة الرحلة في الشـعر القديم، إذ أن الرحلة تنزع فتيل التوتر من نفس الشـعراء أما عند كعب فلوحة الرحلة ولدت مأسـاتا اعمق اذ صـرح انه معرض لتصـفية وجودية وربما القتل بدل اكرامه.

الخاتمة:

من خلال قراءتنا لقصـيدة (بانت سـعاد) وجدنا ان الرحلة لم تنزع فتيل التوتر النفسـي المهيمن على الشاعر في اللوحة النفسية كسابقيه ومعاصريه من الشعراء بل دخل في ازمة اشد بعد لوحة الرحلة اذ كشف عن أزمته الوجودية فهو مهدد بالتصـفية (انك يا ابن ابي سـلمى المقتول)وقد وطأ الشـاعر لهذا الامر من خلال حديثه عن الثور الوحشـي (ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق) إلى جانب تشـبيهه الناقة بامرأة فقدت بكرها ليسـرد خوفه وقلقه على مصيره فضلاً عن ان الشاعر لم يتحدث عن عزمه على الرحيل كما هو حال سابقيه ومعاصريه من الشـعراء بل اكتفى بتوصـيف الناقة التي يمكن ان توصـله الى سـعاد والى مصـيره المحتوم من خلال الرحلة الحتمية بعد ياسه من الهرب وايواء القبيلة وانعدام الانصار لذا قرر المواجهة والاعتذار.

... والله ولي التوفيق ...

الهوامش:

(١) ينظر: ديوان كعب بن زهير، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م:٧-٩

(٢) شعرنا القديم ونقدنا الجديد، وهب أمنية عالم المعرفة المجلس الوطني الكويت د-ت:٢٦١

(٣) الشعر والشعراء: ابن قتيبة: ١ / ٧٥

(٤) الرؤى المقنّعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، كمال ابو ديب الهيئة المصرية العامة ١٩٨٦: ٣٤٨

(٥) ينظر: الوجودية في الشعر الجاهلي: فالتر براونة ، مجلة المعرفة دمشق، السنة الثانية العدد٢: ١٦١-١٦٢

(٦) ديوان النابغة: شرح وتقديم عباس عبد السامر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان: ١١٤

(٧) م. ن: ١١٦.

(٨) م. ن: ١١٦.

(٩) ديوان طرفة بن العبد، تحقيق درسيه الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الثقافة والفنون، ٢٠٠٩م : ٢٥

(١٠) جاء في معجم لسان العرب (الغول) المنية المفاجئة بغتال الانسان حيث لا يدري لسان العرب: ١١٩

(١١) م. ن : ١٢٠

(١٢) يهودي سكن (يثرب) وعد أخا بالتمر مرات ولم يصدق: مجمع الامثال الميداني: ١/ ١٤

(١٣) ديوان كعب بن زهير: ٧.

(١٤) شعر المتلمس، تحقيق حسن كامل الصيادي، معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٧٠ :٣٠

(١٥) ديوان امرى القيس: دار المعارف القاهرة ٢٠١٤: ٢٦٩.

(١٦) الحيوان، ابو عمر بن العلاء الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون نشر مصطفى البابي الحلبي ط٢ ١٩٦٥: ١٢٧.

(١٧) الشعر والشعراء: ٤٤.

(١٨) شرح ديوان كعب: ٥٠.

(١٩) عشرة شعراء مقلّون، حاتم الضامن: ٩٠.

المصادر:

الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، نشر مصطفى بابي الحلبي، سنة النشر ١٩٦٥م ط٢.

الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي (البنية والرؤية)، د. كمال أبو ديب، الهيئة المصرية العامة، مصر، ١٩٨٦م.

الشعر والشعراء: ابن قتيبة تحقيق د. عمرالطباع دار الارقم للنشر بيروت لبنان ط١ ١٩٩٧م

ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد سامر ،دار الكتب ،بيروت لبنان، د. ت

ديوان شعر المتلمس الضبعي، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، ط١، مصر، ١٩٧٠م.

ديوان طرفة بن العبد، تحقيق درسية الخطيب ،ولطفي الصقال ،المؤسسة العربية للدراسات ٢٠٠٩م.

ديوان كعب بن زهير، تحقيق على فاعور، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

شرح ديوان كعب بن زهير ابي سعيد بن الحسن بن الحسين السكري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠١٠م.

شعرنا القديم ونقدنا الجديد، وهب امنية، عالم المعرفة ، المجلس الأعلى للفنون والآداب، الكويت د. ت.

الوجودية في الشعر الجاهلي. فالتر براونة مجلة المعرفة، دمشق، السنة الثانية، العدد الثاني.

ديوان امرى القيس، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف القاهرة ط٤ ١٩٨٤م.

عشرة شعراء مقلون، د حاتم صالح الضامن، التعليم العالي والبحث العلمي بغداد ١٩٩٠م.

لسان العرب ابن منظور دار المعارف مصر ٢٠١٦م.

معجم الامثال ابو الفضل احمد بن محمد النيسابوري الميداني، تحقيق محمد محي الدين عبد الجميد، دار المعرفة.

Resources:

Al-Hayawan: Amr ibn Bahr Al-Jahiz, edited by Abdul Salam Haroun, published by Mustafa Babi Al-Halabi, year of publication 1965 AD, 2nd edition.

Al-Ru'y Al-Muqanna' Towards a Structural Approach in the Study of Pre-Islamic Poetry (Structure and Vision), Dr. Kamal Abu Deeb, Egyptian General Authority, Egypt, 1986 AD.

Poetry and Poets: Ibn Qutaybah, edited by Dr. Omar Al-Tabbaa, Dar Al-Arqam for Publishing, Beirut, Lebanon, 1st edition 1997 AD.

Diwan Al-Nabigha Al-Dhubyani, explanation and introduction by Abbas Abdul Samer, Dar Al-Kutub, Beirut, Lebanon, d.t.

Diwan of Al-Mutalammis Al-Dhuba'i's poetry, edited and explained by Hassan Kamel Al-Sayrafi, 1st edition, Egypt, 1970 AD.

Diwan of Tarafa ibn Al-Abd, edited by Darsiyya Al-Khatib and Lutfi Al-Saqqal, Arab Foundation for Studies 2009 AD.

Diwan of Ka'b ibn Zuhair, edited by Ali Faour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1997 AD.

Explanation of the Diwan of Ka'b bin Zuhair Abi Saeed bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Sakri, National Library and Archives, Cairo 2010.

Our ancient poetry and our new criticism, Wahb Amnia, World of Knowledge, Supreme Council for Arts and Literature, Kuwait n.d.

Existentialism in pre-Islamic poetry. Walter Browne, Al-Ma'rifa Magazine, Damascus, second year, second issue.

Diwan of Imru Al-Qais, edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Ma'arif, Cairo, 4th edition 1984.

Ten Few Poets, Dr. Hatem Saleh Al-Damen, Higher Education and Scientific Research, Baghdad 1990.

Lisan Al-Arab Ibn Manzur, Dar Al-Ma'arif, Egypt 2016.

A Dictionary of Proverbs by Abu Al-Fadl Ahmad bin Muhammad Al-Nishaburi Al-Maydani, edited by Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Jamid, Dar Al-Ma'rifa.